

The Issues of Definition in the Lexicon of the Unique Contractex in What Aspirant Need: Analytical and Critical Studies

قضية التعريف في معجم العقد الفريد فيما يحتاجه المرید للشيخ عبد
القادر التالكي (رحمه الله) دراسة تحليلية نقدية

إعداد: حافظ شيخ

محاضر بقسم اللغة العربية والتربية بالعربية كلية عمر سليمان للتربية
غشوا ولاية يوبي نيجيريا

Hafiz Shehu

Department of Arabic

Umar Suleiman College of Education Gashua, Yobe State, Nigeria

Email address: ustazhafizu900@gmail.com

المقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على خير العالمين وعلى
آله وصحبه غر الميامين. وبعد: إن اللغة دورا عظيما في حياة الإنسان
لأنها تربط بين أفراد الأمة إذ هي من الوسائل الهامة التي تضم
صفوف الأمة الواحدة فهي أداة للتعبير عما يفكر بها الإنسان وطريق
للتفاهم والتواصل فالمعاجم اللغوية تقوم بدور كبير في جمع الثروة
اللغوية لأنها تعتبر من أهم الوسائل للحفاظ على اللغة وسلامتها من
الضياء والشوائب.

ملخص البحث:

يهدف البحث الراهن إلى تسليط الضوء حول إحدى المحاولات النيجيرية في مجال المعجمية وفقه اللغة والدلالة، متمثلة في "منظومة العقد الفريد فيما يحتاجه المرید" للشيخ عبد القادر التالكي، وهو عالم يكاد ينفرد من بين علماء نيجيريا التقليديين بالاهتمام بقضايا فقه اللغة والمعجمية والدلالة. يسعى البحث الراهن عبر المنهجين الوصفي والاستقرائي وإلى تتبع أنواع التعريف المعجمي الواردة في سبعة أبواب من المنظومة لمعرفة نسبة ورود كل نوع منها وأسباب ذلك، وكيف وظف الناظم كل نوع في تعريف مواده، ومدى تمكنه من نظمه ومن المادة العلمية واللغوية التي يتعاطاها.

فإن لعلماء هذه البلاد النيجيرية جهودا جبارة، ومساهمات عريقة في خدمة الدين الإسلامي ولغته العربية منذ قرون بعيدة، يشهد لذلك ما أروثوه من المؤلفات القيمة في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، إلا أن الشيخ عبد القادر التالكي تفرد من بين أولئك الفطاحل بتطرقه إلى مجال لم يسبق إليه من قبل، وهو عنايته بقضايا فقه اللغة والمعجم والدلالة كما يتجلى ذلك في هذه المنظومة التي بين أيدينا، وفي مؤلفاته الأخرى مثل: "النهر الطافح للبيب الرابع" وتهدف الدراسة الراهنة إلى تتبع أنواع التعريف المعجمي الواردة في المنظومة، وبيان نسبة ورود كل منها في المنظومة وسوف تتمحور الدراسة في النقاط التالية:

نبذة تاريخية عن حياة الناظم.

خلفية عن المنظومة.

مفهوم التعريف المعجمي وأنواعه.

التعريف المعجمي في المنظومة.

الخاتمة.

الهوامش.

قائمة المصادر والمراجع .

١ -نبذة عن حياة الناظم:

أنسبه ومولده :هو الشيخ الأديب الشاعر اللغوي المحدث الفقيه الصوفي أبو أحمد عبد القادر بن محمد بللو بن عبد الله بن محمد الملقب بحماري (Hammari)بن دابو غواندُ بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بايرو، ينتمي جده الأعلى إلى أسرة فلانية عريقة استوطنت قرية دُلُول بَايْرُو Dallol Bayero القريبة من فوت تورو الواقعة من وادي نهر السنغال نزحت هذه القبيلة من موطنها الأصلي نتيجة الفوضى والاضطرابات السياسية التي عمت الناحية بعد سقوط الدولة بعد سقوط دولة سنغاي (Songhai) على يد المغاربة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، واتجهت شرقا حتى وصلت إلى بلاد الهوسا، وألقت عصا التسيار في بلدة، هَطِيْجِيَا الواقعة في ولاية جِغَاوَا حاليا، ثم نزحت الأسرة أخيرا إلى قرية تَالِكُو (Taliko) وهي قرية لا تبعد عن بلدة هَطِيْجِيَا كثيرا، وتقع في محلية جَاكُسْكُو، (Jakusko)التابعة لولاية يوبي حاليا^١ وأمه هي السيدة خديجة بنت محمد أجي^٢ من أسرة معروفة بالعلم، كان والدها الشيخ محمد أجي عالما جليلا وقورا، معروفا بالورع والتقوى في عصره^٣ وُلد الشيخ عبد القادر التالكي يوم الخميس ١٥ من شهر الربيع الأول عام ١٣٣٣ هـ الموافق لسنة ١٩١٢ م في بلدة هَطِيْجِيَا، وبعد خمس سنوات من مولده هاجر والده

من هطيجيا إلى تَالِكُو، فنشأ فيها وترعرع حتى شب، وهذا السبب في نسبه نفسه دائما إلى هذه القرية^٤

بإنشأته: نشأ الشيخ في ظل رعاية والده السيد محمد بلو الذي غدّى ابنه الصغير وزوّده بالعلوم الدينية والعربية منذ نعومة أظفاره، ربّاه تربية حسنة على الأخلاق الحميدة، وساعدت البيئة التي عاش فيها في تكوينه البدني والنفسي، إذ نشأ وترعرع في جو بدوي صاف فمارس الوعي والزراعة وأنواع الألعاب الرياضية التي تمارس في المجتمعات الفلانية. يقول الناظم في رعاية والده:

نشأت في ظل الأديب البارِع * الماجد الأصل الأمين الطائع

هو الذي في الرشد والإحسان * ومن طريق العلم قد ربّاني

الوالد المؤدب الأديب * وفي جميع شأنه عجيب

جزاه ربي عني السلام * في جنة الفردوس والسلام^٥

ج|طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه: كانت قرية تالكو مدرسته الأولى؛

حيث تلقى مبادئ تعليمه على يد والده محمد بلو الذي غرس فيه حب

المعرفة كما تشير إليه الأبيات السابقة، أخذ عن والده القرآن الكريم

حتى حفظه على يديه قبل أن يتجاوز الثانية عشر من عمره، ثم أخذ

عنه مبادئ علم الفقه والحديث واللغة والأدب، كما قرأ الكتب

المعهودة على النظام التعليمي القديم^٦، وقرأ كذلك على يديه كتاب

الوسائل المتقبلة المشهورة بالعشرينيات، وحفظه عن ظهر القلب، ثم

اتجه إلى الشعر العربي القديم، فحفظ المعلقات السبع في الشعر

الجاهلي، ومقامات الحريري، وحفظ قسطا كبيرا من قصائد الشيخ

عثمان بن فودي وأخيه عبد الله قبل أن تجاوز الخامسة عشر من

عمره، بتوفيق من الله تعالى، الذي منّ عليه بقوة الذاكرة وحدة الذكاء، ما جعله يتفوق على كثير من أقرانه^٦ ولم أتبين للتالكي أن قرية تالكو لا تروي ظمأه من طلب العلم، دفعته طموحاته العلمية إلى أن يغادر بلدته، فانتقل إلى بلدة غَمَاوَا الواقعة حالياً في ولاية بوتشي حيث اتصل بأستاذه وشيخه الأول بعد والده الشيخ الحاج علي غماوا، فأقام عنده لمدة سنة وبضعة أشهر، أخذ عنه طرفاً من علم التوحيد وبعض العلوم الشرعية والعربية، ويقال إن الشيخ التالكي تأثر بهذا الشيخ تأثيراً كبيراً لما كان يمتاز به من الصلاح والتقوى والتمسك⁸ إنتقل الشيخ التالكي بعد ذلك إلى مدينة أزرِي الواقعة هي الأخرى في ولاية بوتشي حالياً، واتصل بمعهد الشيخ عبد الله غباري ولازمه لمدة سنة وبضعة أشهر كذلك، أخذ عنه خلالها الفقه والإعراب، وبدأ عنده بدراسة ألفية ابن مالك في النحو، ومقامات الحريري التي حفظ عنده القصائد التي تتخللها، ثم واصل إلى مسقط رأسه هطيجيا فنزل عند الشيخ الفاضل الصوفي محمد أباري الذي كان تعتبر مقداً في العلم وبحراً في المعرفة حتى عد فريد زمنه. أقام التالكي عنده ثلاث سنوات أخذ عنه خلالها رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وأكمل عنده دراسته لمقامات الحريري، بالإضافة إلى ما أخذ عنه من التربية الصوفية والأوراد التيجانية^٩ قادت الشيخ همته إلى مدينة كنو حاضرة العلماء والأدباء والشعراء والمفسرين والمحدثين آنذاك لينهل من ينابيعها العلمية والثقافية، فاتصل بمعهد الشيخ الفقيه المحدث الصوفي الإمام محمد سلّغا (Salga) فقرأ عنده الفقه والتفسير والحديث، حيث واصل عنده دراسته لمختصر الخليل التي بدأها عند

الشيخ محمد أباري، إلا أن المنية وافت الشيخ سلغا قبل أن يتروى التالكي من علومه، فواصل دراسته عند خليفته الشيخ محمود سلغا فأكمل عنده المختصر. وممن درس عنده واستفاد من علومه بكنو: الشيخ صالح مالم أبوبكر، والشيخ مالم علي، والشيخ مالم شُوا الملقب بمودبو، والشيخ التجاني عثمان، والشيخ ثاني ميهولا، والشيخ أبوبكر عتيق، والشيخ مالم نمْدَابُو، والشيخ مالم ثاني كَافِنَغَا. وتمكن الشيخ من الاتصال ببعض علماء صكتو، فأخذ عنهم جل دراساته في البلاغة والإعراب، وكان أكثر إتصاله بهم في كانوا ومن هؤلاء الشيخ أبو بكر يابو Yabo الذي لازمه التالكي لمدة ست سنوات، والشيخ أبوبكر بيْكَا (Baika). الذي لازمه لمدة قصيرة، أخذ عنه خلالها البلاغة والإعراب. ١٠ أمّا عن تلامذته فقد درس عنده وتأثر به الكثيرون، وممن تذكرهم المراجع: الحاج يوسف محمد بَاشَا فقيه وأديب وشاعر، والحاج إبراهيم غَمْبُو حافظ متقن فقيه، ومالم هارون محمد، ومالم أبه محمد، ومالم سليمان كَتَاغُم، ومالم عبد المؤمن صالح، العالم الماهر في علم الحساب، ومالم محمد شُوا، والسيد الناسك مالم أبوبكر من جَالِنُغُو، في ولاية ترابا، والإمام في الصوفي الشيخ تُكْرُ محمد، وهو إمام جامع ومدّرّس ومفت في بلدة غُولُولُو (Gololo) في ولاية بَوُتْشِي، وغيرهم ١١

د\مؤلفاته وإسهاماته العلمية: لقد ساهم الشيخ التالكي مساهمة جليلة في خدمة الإسلام وعلوم لغته العربية في ميدان التأليف والكتابة، مساهمته في ميدان التدريس والدعوة، وساعد في مد التيار الثقافي الإسلامي في منطقتة، بل لا توجد في إمارة بَدِي- كما يقول الدكتور

أدم محمد- من بين معاصريه من ساهم في مجال التأليف مثله^{١٢}، ولعل ذلك راجع إلى ريده فيه وينقل آدم عن الدكتور أبي بكر مي قوله بهذا الصدد: "يخبرنا الشيخ التالكي بأنه بدأ يخوض في مجال التأليف قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، ولما بلغ الستين توقف نشاطه في التأليف، إلا في أحوال طارئة حين يسجل تجاربه وأفكاره وآراءه في رسائل وقصائد قصيرة.^{١٣}

أما مؤلفاته فقد ألف الشيخ ما يربو على ثلاثين مؤلفاً في شتى فنون العلم والمعرفة، إلا أن معظم مؤلفاته منظوم، ولعل ذلك راجع إلى انجذابه إلى الشعر أكثر من النثر، قد ضاع معظم هذه المؤلفات عبر السنين على يد الورثة والطلاب^{١٤} ويمكن تصنيف هذه المؤلفات إلى صنفين رئيسيين هما: كتب اللغة والأدب، وكتب العلوم الشرعية، ومما تذكر المراجع من كتبه في اللغة والأدب:

-ديوان التالكي في مدح الشيخ الصمداني.

-ديوان تحبير النقول في معاني أصحاب العقول

-ديوان نفحات الملك الغني في السياحة في أرض بَمَكُو

-النهر الطافح للبيب الرابع، وهو نظم لكتاب المزهر للسيوطي

-كتاب القواعد، منظومة في الصرف

أما في العلوم الشرعية، فنذكر:

-كتاب مسائل العدة، وهو منظوم

-إنقاذ العدة في شرح مسائل العدة

-تنبيه العوام على تضييع الصيام

-العقد الفريد فيما يحتاجه المرید، وهو نظم لكتاب الألفاظ الكتابية للشيخ عبد الرحمن الهمذاني، وكتاب فقه اللغة للثعالبي^{١٥} وغيرهما من الكتب اللغوية القديمة، وهو موضوع دراستنا هذه، ويصنفه البعض ضمن مؤلفاته الشرعية وإن كان الظاهر منه غلبة الجانب المعجمي اللغوي الدلالي؛ لأن دافع المؤلف الأساسي هو بيان أحكام الحيوانات المذكورة فيه من حيث الحلية والحرمة.

-روضة الفقراء في ذكر صفات خير الأنبياء

-شرح منظومة الخصال المكفرة للذنوب المكفرة والمؤثرة وغيرها

١٦

٥ / وفاته: توفي الشيخ التالكي رحمه الله تعالى بعد أن لازمه مرض البواسير لمدة من الزمن، وذلك في ليلة الخميس لتسع خلون من شهر ذي الحجة سنة ألف وأربعمائة وخمسة عشر هجرية ١٤١٥ هـ الموافق لليوم العاشر من شهر مايو سنة ألف وتسعمائة وخمس وتسعين ميلادية ١٩٩٥ م، وأوصى بأن يصلي عليه المعلم إبراهيم ظظكا وأن يدفن في بيته^{١٧}

٢-خلفية عن المنظومة:

أ/مادة المنظومة:

تقع منظومة عقد الفريد في ٢٤٦٤ بيتا من بحر الرجز في ٣١٤ صفحة^{١٨} ويرجع تاريخ تأليفها إلى سنة ١٣٨٧ هـ ، وموضوعها الرئيس كما يقول الدكتور آدم محمد هو صناعة الكتابة، وقد عزا ذلك إلى مؤلف الكتاب في مقدمته، ثم عاد فقال: "إلا أنه في الواقع معجم من المعاجم اللغوية، جمع في تضاعيفه المفردات اللغوية التي تؤدي

معاني مترادفة، ويبدو أنه استفاد بكتاب "الألفاظ الكتابية" لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني المتوفى سنة ٣٠٠ هـ، وكتاب فقه اللغة للثعالبي وغيرهما من كتب اللغة القديمة، وإلى الآن لا يزال مخطوطا^{١٩} هذا ما أورده الدكتور آدم عن الكتاب، لكن حسب المخطوطة التي بيد الباحث، والتي يقوم بدراستها حاليا الأخ محمد جنجري في قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، فإن صفحات المخطوطة لا يتجاوز ٦٨ صفحة، أما عمدة المؤلف ومرجعه الأساسي فهو كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري، على أنه اعتمد على الألفاظ الكتابية وغيرها من الكتب اللغوية والشرعية كما سي ذكر الباحث لاحقا. افتتح المؤلف المنظومة بقوله:

يقول راجي ربه المنتان * القادر المقتدر الحنّان
عبيد للقادر ذي العصيان * مرتجيا عفوا من الديان
الحمد لله الذي تعيّننا * لنا الحلال والحرام بيّننا
ثم صلّاته مع السلام * على النبي الهاشمي الإمام
وآله وصحبه الكرام * ومقتفيهم على الدوام^{٢٠}

واختتمها بقوله:

هنا انتهى الغرض بحمد الله * وعونه فلا تكن باللاهي
وأسأل الله العظيم ناظرا * بدعوة صالحة ومن قرا
هاكم كئوسا وشرابا صاف
ونيفًا وذا بلوغ القصد * وتمّ ذا القصد كمثل ما بدي
عام قریش حاز مجدا أبدا * والحمد لله على نيل الهدى
ثم صلاة الله والسلام * على النبي الهاشمي الإمام

وآله وصحبه الكرام * ومقتفيهم على الدوام^{٢١}
وكل ذلك جريا على سنن علماء الإسلام في الافتتاح والاختتام تيمنا
وتبركا.

ب / هدفه من المنظومة:

أما عن هدف المؤلف من تأليف المنظومة، فقد قصد من خلالها إلى
تبيين أحكام الحيوانات التي يوردها من حيث الحليّة والحرمة، إضافة
إلى هدف لغوي معجمي دلالي آخر، وهو إيراد أسماء هذه الحيوانات
وتعريفها وذكر ما يتعلق بها من أحكام صرفية واشتقاقية وغير ذلك،
وإلى ذلك أشار الناظم بقوله:

وبعد فالقصد بها النظم * * تعريف أعلام كذاك حكم^{٢٢}
حيث ذكر غرضيه من التأليف، وهما تعريف أجناس الحيوانات
والحشرات والطيور، فاستعمل كلمة الأعلام بدل الأجناس، وهو لم
يقصد أن يورد في نظمه أعلام الأجناس التي تطلق على أجناسها
برمتها، كما يطلق لفظ أم عريط للعقرب، وثعالة للثعلب كما يقول ابن
مالك رحمه الله في ألفيته:

ووضعوا لبعض الأجناس علم * كعلم الأشخاص لفظا وهو عم^{٢٣}
أما الغرض الثاني فهو بيان أحكام هذه الحيوانات والطيور والحشرات
شرعا من حيث الحليّة والحرمة، وإلى هذا أشار بقوله: "كذاك حكم".
وكان التالي كثير النقل والرجوع إلى أقوال العلماء سواء فيما يتعلق
بالمسائل اللغوية أو الشرعية في المادة التي يتناولها، فنجد في الأولى
على سبيل المثال قوله في ما يتعلق بصفات الأسد وأسمائه:

قال ابن خالويه ذي خمس مائة * وزاد بعض اللغوين ذا مائة

بعد الثلاثين فمن أشهرها * أسامة وبهَسْ خذ عدها^{٢٤}
ويقول أيضا فيما يتعلق بالتمييز بين ذكر البقر وإناثها:
وقال في الكامل إن أردت * تميزه اضمم كلما أردت
تقول هذا بقرة للذكر * وهذه الأنثى على ذا اعتبر^{٢٥}
أما ما يتعلق بالثانية فيقول في حرمة الأسد الشبيه بالإنسان والبقر:
ومنه نوع يشبه الإنسان * والبقر في رأسه قرنان
وحكمه التحريم شافعي * قال به كذا وماوردى^{٢٦}
وقوله في الأرنب البحري:

والأرنب البحري مثله ولا * يؤكل عند الكل في ما نقلنا^{٢٧}

ج /مصادره:

ذكر التالكي أنه اعتمد عموما على كتب الأدباء واللغويين، قائلا:

ملخصا من كتب الأدباء * كاليافعي وسيد البلغاء

فيروزآبادي صاحب القاموس * وسيد الشهير كالفانوس^{٢٨}

لكن المطلع في المنظومة يجد أنه استقى معلوماته من مصادر مختلفة
ما بين لغوية وأدبية وشرعية بحكم مادة الكتاب الذي يجمع بين
القضايا اللغوية والشرعية، وكان مرة يذكر المؤلف مع المرجع كما
أشار إلى ذلك في قوله السابق " فيروزآبادي صاحب القاموس، وكما
في قوله في ذكر أنواع البوم وأصنافها:

أنواعها الهامة والصداء كما * تقول خُفَّاشٌ وضوع عَلمًا

ذكره الجاحظ في الإيضاح * كذا غراب الليل في الصحاح^{٢٩}

وطورا يذكر المؤلف وحده كما نجد في نقله السابق عن ابن خالويه قوله في أسماء الأسد وصفاته، وقوله نقلا عن ابن بختيشوع في تعريف التمساح البري:

قال ابن بختيشوع أسقنقور * تمساح بري فذا مشهور^{٣٠}
وأونة يكتفي بذكر المرجع وحده كما وجد الباحث في إحالته في جمع ابن أوى:

وابن أوى اجمع بنات أوى * بالحل والتحريم منهم يروى
والثاني المشهور في المحرر * وصاحب المنهج في قول السر^{٣١}
وقوله السابق في أنواع البوم، فإنه قال في عجز البيت: "كذا غراب
الليل في الصباح."
د /منهجه وأسلوبه:

ذكر الناظم من باب التواضع أنه استعمل الرجز المعتل الركيك في نظمه على ما عرف عنه من جودة النظم، وطلاوة السبك، فقال:
مستعملا ما شذ من زحاف * وبعض ما قد عيب من قواف^{٣٢}
وأضاف:

إذ لست أهلا بالذي سلكت * لكنني بالنظم قد شغفت^{٣٣}
و ذكر أنه تبنى منهجا ألفبائيا في ترتيب مواده أبوابا وفصولا فقال:
أرجو بذاك نائلا جزيلا * مبوبا الحروف والتفصيلا^{٣٤}
غير أن هذا الترتيب لم يكن دقيقا، حيث نجد خلا واضطرابا في تطبيقه، فقد ذكر أنه بدأ بالأسد لمجرد كونه سلطان الحيوانات مع أن هناك حيوانات تسبقه في الترتيب الألفبائي، ذكرها فيما بعد مثل الإبل وغيرها، قال الناظم:

مبتدئاً للأسد السلطان * منتهياً للنحل ذي سلطان^{٣٥}

أما عن منهجه في تعريف المواد وشرحها فقد ذكر أنه يكتفي بالأسماء والشرح ولا يتطرق لخواص الحيوانات ومنافعها ولا ما ترمز إليه من دلالات ومعاني، وأنه إذا ذكر الصفة بعد من أمر الأسد، فإن كل الصفات التي أوردها بعده من قبيل المرادفات النعتية له، كما أنه إذا ذكر الحكم الشرعي فإنه يعم جنس المذكور، يقول في ذلك:

وتارك الخواص والتعبير * وآتيا الأسماء والتفسير

فالصفة التشبيهية إلا للأسد * ومطلقاً للجنس في الحكم فقد^{٣٦}

٣- مفهوم التعريف المعجمي وأنواعه:

يقصد بالتعريف المعجمي كل المعلومات التي يقدمها المعجمي من أجل توضيح دلالة المفردة اللغوية التي يعالجها وتقريبها إلى قرائه ومستخدميه، ويعرف كذلك بالشرح، وتسلك المعاجم اللغوية طرائق متعددة في تعريف مداخلها، وتتمثل هذه الطرق في التعريف الجوهري، والتعريف بالعبارة الشارحة، والتعريف بالمرادف، والتعريف بالإحالة الصريحة، والتعريف بالسلب والضد والنقيض، والتعريف بالإحالة الضمنية أو العلائق الاشتقاقية، والتعريف بالأمثلة، وفيما يلي تعريف موجز لهذه الطرق:

الطريقة الأولى: التعريف الجوهري:

ويعرف كذلك بالتعريف الأرسطي نسبة إلى أحد أساطين الفلاسفة المناطقة أرسطو، وحقيقته هو ذلك التعريف الذي يهدف إلى بيان ما هو موجود بالفعل في الخارج، منفصلاً عن تمثيلنا للحقيقة^{٣٧} أو هو الذي يقوم بتحديد جوهر المعرف أي جوهر الشيء الذي له جنس

وفصل، كما عند المناطقة،^{٣٨} ويعتمد هذا النوع على قطبين، الأول ما يسمى بالنوع ويثل المجموعة التي ينتمي إليها المعرف والثاني: الفصل، وهو السمة أو السمات التي تميز المعرف عن بقية عناصر المجموعة^{٣٩} ويستخدم هذا النمط من التعريف غالبا للكلمات التي تحيل إلى ذوات مثل الحيوانات والطيور والنباتات والأدوات. ولذلك فهو أكثر شيوعا في الموسوعات والقواميس المختصة منه في القواميس العامة^{٤٠} ومن نماذج هذا النوع قول المعجم الوسيط في البئر حيوان ثديي من الفصيحة السنورية، ليست له معرفة وهو حيوان مفترس كبير الحجم، ويسمى في مصر النمر^{٤١}

الطريقة الثانية: التعريف بالعبارة الشارحة: وهو تعريف المفردة أو المدخل بجملة أو أكثر، وهو يشترك في هذا مع التعريف الجوهري، إلا أن التعريف بالعبارة الشارحة لا يتضمن بالضرورة حدود لحصر ملامح المعرف كالجنس والنوع.. إلخ على النحو الذي يوجد في التعريف الجوهري^{٤٢} ومن نماذج هذا التعريف قول المعجم العربي الأساسي بحث عن الشيء: طلبه وفتش عنه^{٤٣}

الطريقة الثالثة: التعريف بالمرادف: وهو أن تكون مجموعة من الكلمات تشرح كلمة واحدة، أو كلمة واحدة تشرحها كلمة واحدة كقولنا في الأسد: الليث، والبأس: الشجاعة ونحو ذلك.

الطريقة الرابعة: التعريف بالإحالة الصريحة: وهي تلك الإشارة إلى مواضع وجود التعريف من المعجم ينص عليها المعجمي مستخدما الألفاظ الصريحة نحو انظر أو ما شابهها من صيغ ويقابله الإحالة الضمنية أو التعريف بالعلاقة الاشتقاقية الآتي ذكرها، ومن فوائد هذا

النوع من التعريف تحقيق الاقتصاد في المساحة المعجمية بعدم تكرار التعريفات التي سبق ذكرها، أو التي تأتي لاحقة لموضع المدخل المعني. ومن نماذج هذا النوع قول المعجم العربي الأساسي: بُرْصَة: انظر بورصة^{٤٤}

الطريقة الخامسة: التعريف بالسلب أو الضد أو النقيض: ويفسر هذا النوع من التعريف المدخل بواسطة الإشارة إلى كونه خلاف كلمة أو نقيضها أو عكسها أو ضدها^{٤٥} وهو كالتعريف بالمرادف قد يؤدي إلى التسلسل أو الدوران إذا لم يكن القارئ يعرف الكلمة المعرّفة، كقولنا: الموت ضد الحياة، والباطل: عكس الحق، والسواد: نقيض البياض، ويحتاج هذا النوع من التعريف، مثله مثل التعريف بالمرادف إلى أن يعزز ويساند بالتعريف بالعبارة الشارحة حتى يتضح المقصود منه لأن لا يكون تعريفا بلا طائل.

الطريقة السادسة: التعريف بالإحالة الضمنية أو بالعلائق الاشتقاقية: يقوم هذا النوع من التعريف على تفسير الألفاظ بالإحالة إلى عوائلها الاشتقاقية، ويكتفي فيه المعرّف بشرح معنى الصيغة الاشتقاقية، دون أن يشرح الجذر المشتق منه، ويكون على القارئ الرجوع إلى الجذر في موضعه من القاموس^{٤٦} وهو كصنوه التعريف بالإحالة الصريحة مما يحقق الاقتصاد في المساحة المعجمية، ومن أمثاله قول الوسيط: البخل: شديد البخل^{٤٧} وقول الأساسي: بابلي منسوب إلى بابل^{٤٨}

الطريقة السابعة: التعريف بالأمثلة: المثال هو النص أو الجملة أو العبارة التي يضعها المعجمي من تلقاء نفسه، ويستعملها في توضيح

دلالة المفردة أو تعزيز حكم من أحكامها الإملائية أو النطقية أو النحوية والصرفية حتى يراها القارئ في سياق لغوي حي تتفاعل فيه مع المفردات الأخرى، وقد حذر المعجميون من الركون إلى هذه الطريقة في تعريف المفردات المعجمية نظرًا إلى كونها نوعًا من انسحاب المعجمي وفراره من مسؤوليته، وإحالتها إلى القارئ الذي قد لا يكون في مقدوره استنباط الأحكام المتعلقة بالمفردة من خلال السياق اللغوي الذي يضعه المعجمي بين يديه، فالأحرى أن تأتي الأمثلة، ومثلها الشواهد بعد واحد من الطرائق التعريفية المذكورة حتى تكون سندا وتعزيزا لها. ومن نماذج قولك في توضيح معنى كلمة صوّت: صوّت الناخبون في الانتخابات النيجيرية العامة في جميع الدوائر الانتخابية المنتشرة في أرجاء البلاد.

4- التعريف المعجمي في المنظومة المدروسة: قام الباحث في هذه العجالة بمسح سبعة أبواب من المنظومة من باب الهمزة إلى باب الخاء، وذلك من الصفحة الأولى إلى الصفحة الخامسة والعشرين، وقد غطت هذه العينة ٤٢٩ بيتا من أصل ١١١٩ بيتا تشتمل عليه المنظومة، ويمثل ذلك نسبة ٣٣.٣٨ من مجموع أبيات المنظومة، وحصيلة هذا المسح والاستقراء أن عثر الباحث على ستة من بين الأنواع السبعة للتعريف المعجمي المذكورة أعلاه، وهي ما عدا التعريف بالسلب، ويرى الباحث أن ذلك راجع إلى طبيعة مدونة المنظومة التي تعالج مفردات تتعلق بالحيوانات والحشرات والهوام والطيور، والتي لا تكون فيها علاقات تضاد، وإنما تكون بينها

علاقات تقابل جنسي بين ذكورها وإناثها. وفيما يلي تفصيل مختصر عن كل نوع على حدة.

أ/التعريف بالمرادف: حصل منه الباحث على ١٦٧ موصفاً، وهو ما يمثل نسبة ١٧.٤٢ في المائة، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة نص الكتاب النظامية المقيدة بقيود الوزن، ما يجعل المرادفات أيسر الوسائل لتعريف المواد اللغوية فيها وأضمنها لاحتواء أكبر عدد من المواد وتعريفاتها ومن نماذج هذا النوع قوله في الأتان

إبالة بالكسر حزمة الحطب * أتان بالفتح حِمارة حَظَب ٤٩
وقوله في البرقانة:

بُرًا بضم طائر السمويل * برقانة الجراد ذا منقول ٥٠

وقوله في الجندع:

والجندع الجندب ذيك أسود * وحكم ذا المنع فهذا أقصد ٥١
وقد يكتف من هذه المرادفات في تعريف المدخل الواحد، كما فعل في تعريف الأسد؛ حيث أورد له ٣٢ مرادفاً بما فيها كناياته، في ١٣ بيتاً ابتداءً من قوله:

الأسد معروف وجمعه أسود * وأسد وأسدٌ أيا مُريد

إلى قوله:

وحكمه التحريم شافعي * قال به كذا وماوردي ٥٢

وكما فعل مع كلمة البعوض، أورد لها ثلاثة مرادفات فقال:

ثم البعوض البق ذيك جرجس * في لغة وقيل فيه قرقس ٥٣

ومثله الجحل في قوله:

والجُحْلُ الحَبَّارِيُّ أو حرباء * وقيل بل جعلُ فذا أسماء^{٥٤}
ب /التعريف بالعبارة الشارحة: وهي تلي التعريف بالمرادف كثرة،
حيث وردت ١٣٥ مرة، ويمثل ذلك نسبة ٠٩.٣٤ ، ومن نماذجها
قوله في الأفال:

أفالٌ والأفائل الصغار * من الأبال اجمع أفيلا داري^{٥٥}
وقوله في بنات الماء:

بنات ما سمكٌ ببحر الروم * شبه النسا يصرخن كالتتفهيم^{٥٦}
وقوله في الجُحْدُب:

والجُحْدُب ضرب من الجنادب * أو دابة الجمع بذا جَحَادِب^{٥٧}
وأكثر ما تتسم العبارة الشارحة في المنظومة بالإيجاز، فتركب من
نعت ومنعوت أو مضاف ومضاف إليه، فمن الأول قوله في الجثلة:
والجبهة الخيل وجُثْلة بضم * النملة السوداء والكل علم^{٥٨}
ومن الثاني قوله في الجُدْجُد:

والجدجد قد قال الجوهري*صَرَّار الليل قوله مرضيُّ^{٥٩}
وذلك لطبيعة النص النظمية كما في التعريف بالمرادف، وذلك ليس
بمعيب إذا لم يخل بالمعنى ويوقع في اللبس والغموض، على أنه قد
يطيل العبارة الشارحة أحيانا، كما قال في أبو براقش:

بالفتح والتشديد سمك فاعلم * أبو براقش طائر نُمي

ذات تلون يكون أحمر * وأزرق وأخضر وأصفر

ذي حسن الصوت طويل الرقبة* أحمر المنقار فكن ذا ثقة^{٦٠}

وقوله في التمساح:

والتم كالأوز طائر فذي*حل وفي التمساح خلف احتذي

في فكه الأعلى له ستون*ناب وفي الأسفل أربعون
 وظهره كظهر سلحفات*وحكمها التحريم للصفات^{٦١}
 وعثر الباحث على موضع واحد كثف فيه التعريف مع العبارة
 الشارحة، وذلك في كلمة تفة حيث أورد فيها عبارتين شارحتين هما
 عبارتان عن رأيين مختلفين في شرح المادة وتعريفها،
 يقول الناظم:

وتفّة نوع من السباع*عناق الأرض غنجل فراع
 وشكله كالفهد لكن يصغر * وقيل ذي سنور برّي أشهر
 في قدر ثعلب وفي التحريم * وجهان والأول للعموم^{٦٢}
ج /التعريف الجوهري: ويلى التعريف بالعبارة الشارحة ورودا،
 حيث ورد ٥٥ مرة ممثلا نسبة ٨٨.١٣ في المائة، ولعل من المفارقة
 أن يحتل هذه المرتبة الثالثة من بين أنواع التعريفات في المنظومة
 نظرا إلى أنه التعريف الأمثل للمواد التي تعالجها المنظومة؛ لكن
 استغرابنا قد يزول إذا وضعنا في الاعتبار أن الناظم ليس متخصصا
 في المعجمية الحديثة، ولربما غير مطلع على المعاجم المتخصصة
 التي تتبنى هذا النوع من التعريف، بل جل مراجعه من المعاجم وكتب
 اللغة القديمة التي لا تعرف هذا النوع من التعريف ولا تكثر به،
 ويلاحظ أن جل هذه التعريفات ناقصة لا تحتوي على الحدود التي
 يرسمها المناطقة في هذا النوع من التعريف، من نوع وفصل ورتبة،
 وإنما تكتفي إما بذكر النوع، أو ذكر الفصل الذي ينتمي إليه الحيوان
 أو الحشرة أو الطير، فمما ورد من الأول، قوله في البرغوث:
 وبرغوث نوع من البعوض * وبرغوث دابة عريض^{٦٣}

وقوله في البُهار:

بنات وردان سيأتي بعد ذا * بهَارُ حوت أبيض حلّ احتذا^{٦٤}

وقوله في التُّدرُج:

تثُفُلُ كالفنْفذ ولد الثعلب * وتدرُج الطائر منعه أبي^{٦٥}

ومن الثاني قوله في التُّفَّة:

وتفّة نوع من السباع * عناق الأرض غنجل فراع^{٦٦}

وقوله في الحُسُون:

وجمعها حَسَائِلُ يا سائل * حسون طائر أتت دلائل^{٦٧}

وقوله في الحَبِّب:

والح بترُّ الثعلب قد تقدما * والحَبِّبُ حِيَّةٌ خبيث عِلْمًا^{٦٨}

أما ذكر الرتبة فلم يجد له الباحث ذكرا للأسباب المذكورة سابقاً.

د-التعريف بالإحالة الصريحة: ورد هذا النوع سبع مرات، تمثل نسبة

٧٦.١ في المائة؛ حيث يحيل الناظم غالباً إلى أماكن لاحقة من

المنظومة يورد فيها تعريف المفردة أو يذكر جزءاً من التعريف ثم

يحيل إلى موضع إتمامه من المنظومة، ومما ورد من هذا النوع قوله:

بُعُيْبُغُ تَيْسُ الطبا سيأتي * ما فيه في الطبي من الهيئات^{٦٩}

وقوله في بنات وردان:

بنات وردان سيأتي بعد ذا

وقوله في الأخيل، وهو مما أحل فيه إلى موضع سابق من المنظومة

بعد تعريفه تعريفاً جوهرياً ناقصاً:

والأخيل الطائر تيك مرا * في باب همزٍ حكمه استتقراً^{٧١}

هـ /الإحالة الضمنية أو العلائق الاشتقاقية: وقد وردت مرتين في العينة المدروسة؛ وهو ما يمثل ٥٠.٠ في المائة، وذلك في قوله في الأروية:

أروية الأنثى من الوعول * وحكمها الحل على المنقول^{٧٢}
 وقوله في التّياس، وقد أحال بالضمير في قوله بعده قائده إلى التيس
 المذكور سابقا إشارة إلى أنه مشتق من التيس نفسه، يقول الناظم:
 والتّيس والأتياس والتّيوس * ذكر الطبا جمعا بذا تقيس
 كذا الوعول المعز والتّياس * قائده تيّوسة الأتياس^{٧٣}
 و١ التعريف بالمثال: وقد ورد هو الآخر مرتين، ممثلا بذلك نسبة
 ٥٠.٠ في المائة، وذلك في قوله في الأسود السالخ:

والأسود السالخ في الصفات * ممتنع الصرف لما سيأتي
 تقول هذا أسودان سالخ * أساود سالخة سواخ^{٧٤}
 وقوله في ثاغية النعجة في أول باب الناء المثلثة:
 ثاغية النعجة منه ماله * ثاغية راغية ولا له
 دقيقة جليلة مقال * يقولها أعرابهم أمثال⁷⁵

وهو مثل من أمثال العرب كما أشار إلى ذلك الناظم يضرب فيمن لا يملك شيئا من المال.

ز١ التعريف المزدوج: وهو استعمال نوعين من الأنواع المذكورة في تعريف مفردة واحدة ومن أمثله جمعه بين التعريف بالمرادف والتعريف بالعبرة الشارحة في تعريف أساريع؛ حيث قال:

أساريع اليسروع دود أحمر * تكون في الرمال فامنع أشهر^{٧٦}

وجمعه بين التعريف بالمرادف والتعريف الجوهرى في تعريف الأنوق، قال:

أنوق رخمة وقيل طائر * في رأسه كالعرف ذك دائر ^{٧٧}

وكجمعه بين التعريف الجوهرى والإحالة الصريحة في تعريف الأخيل الذي سبق في الإحالة الصريحة قبل قليل.

ح/غياب التعريف: حيث يورد الناظم المفردة دون تعريفها، وذلك إما أن يقول معروف على طريقة قدامى المعجميين العرب، وإما أن لا يذكر التعريف بالمرّة، ومن الأول قوله في تعريف الجراد:

جراد معروف والأنثى كالذكر * واحدة جرادة كلاً يُقَرُّ ^{٧٨}

وقوله في تعريف البراق الذي أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم عليه:

وبُدِّج للضان كالعَتُود* للمعرز البراق ذى المعهود ^{٧٩}

أشار إلى أنه معهود يعرف جميع الناس، لذا فهو غني عن التعريف. ومن الثاني وهو الأكثر قوله في ابن آوى وقد اكتفى بالحديث عن طريقة جمعه:

وابن آوى اجمع بنات آوى * بالحل والتحرير منهم يروى ^{٨٠}

وقوله في البقر الأهلي:

والبقر الأهلي اسم يقع * للذكر والأنثى على ما يسمع ^{٨١}

الخاتمة:

تناول البحث الراهن عن ناظم هذه المنظومة ولادة ومنشأ وتعلما وتعلما وتأليفا، ثم أعطى خلفية وجيزة عن المنظومة وموضوعها

ومصادرهما ومنهجها، ثم تطرق بعد ذلك إلى الحديث عن طرائق التعريف المعجمي، وأخيرا أورد أمثلة لأنواع هذه التعريفات في المنظومة وطرائق معالجة الناظم لها.

النتائج:

حصل الباحث خلال هذه الجولة على نتائج منها:

- أن هذه المنظومة فريدة من نوعها في المؤلفات العربية النيجيرية، حيث احتوت على معلومات معجمية وشرعية، كما تفرد صاحبها من بين المؤلفين والناظمين النيجيريين بتطرقه إلى مجالات معجمية ودلالية ولغوية لم يتطرق إليها قبله أحد من العلماء.
- شتمت المنظومة من حيث المادة على أسماء الحيوانات والحشرات والطيور، وسلك الناظم في ترتيبها منهاجاً ألفبائياً، يكتفي فيه بتعريف الأسماء وذكر أحكامها الشرعية، غير ملتفت إلى ما ترمز إليه من دلالات ومعاني، ولا إلى ما لها من خواص ومنافع طبية وغيرها.
- استعمل الناظم ستة من بين أنواع التعريف المعجمي السبعة، ما عدا التعريف بالسلب، وهي على الترتيب: التعريف بالمرادف، والتعريف بالعبارة الشارحة، والتعريف الجوهرى الناقص، والتعريف بالإحالة الصريحة، ثم التعريف بالإحالة الضمنية والتعريف بالمثال بالتساوي.

الهوامش:

- 1- أبو بكر آدم محمد الدكتور، أولي البصائر عن افتراق الزواجر: شرح منظومة الكبائر للشيخ عبد القادر التالكي، ط، 1، 2019م، جامعة أحمد بلو زاريا. ص:2

- 2- طنلاڊي محمد المرجع السابق، والصفحة نفسها.
- 3- محمد الأول عيسى عبد المؤمن، التالكي حياته وإنتاجاته الشعرية. مجلة الأقلام العدد الأول، جامعة ميدغري، يونيو 2002م، ص: 64
- 4- أبو بكر آدم محمد المرجع السابق ص: 2-3. عبد الله ثاني أبو بكر، المرجع السابق ص: 34.
- 5- أبو بكر آدم محمد، المرجع السابق، ص: 3.
- 6- عبد الله أبو بكر ثاني، المرجع السابق، ص: 39.
- 7- أبو بكر آدم محمد، المرجع السابق، ص: 30.
- 8- أبو بكر آدم محمد، المرجع السابق، ص: 40.
- 9- أبو بكر آدم محمد، المرجع السابق، ص: 40.
- 10- عمر يونس الحاج، المرجع السابق، ص: 33-35.
- 11- يوسف عبد الله يوسف، المرجع السابق، ص: 16-17.
- 12- طنلاڊي محمد ثالث، المرجع السابق، ص: 15-16.
- 13- الدكتور أبو بكر آدم محمد، المرجع السابق، ص: 4.
- 14- الدكتور أبو بكر محمد مي، المرجع السابق، ص: 31.

ACKNOWLEDGEMENT

This work is supported by the Tertiary Education Trust Fund (TetFund), Institutional Based Research Grant to Umar Suleiman College of Education Gashua, Yobe State.